التواصل: دلالات المعنى وتجليات المفهوم

Communication: The significance of sense and the manifestations of concept

د. حساين دواجي غالي*

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية – جامعة سيدي بلعباس

مختبر الأبعاد القيمية للتحولات الفكرية والسياسية بالجزائر

- جامعة وهران2، الجزائر

تاريخ الإرسال: 2019/02/26 تاريخ القبول: 2019/04/15 تاريخ النشر: 2019/05/12

الملخص:

هناك العديد من الأبحاث أنجزت في تخصصات مختلفة، لاسيما في العلوم الإنسانية والاجتماعية التي تتناول التواصل وفلسفة اللغة. وهذا يدل على أن التواصل يمس مختلف مجالات الفعالية البشرية: الاجتماعية، والسياسية، والثقافية والاقتصادية. في هذا السياق ، تهدف المقالة إلى تقديم بعض تعريفات التواصل وتحاول ربطها بفلسفة اللغة.

الكلمات المفتاحية: التواصل؛ فلسفة اللغة، الدلالة؛ المفهوم.

Abstract:

There are many researches in different disciplines, especially in the humanities and social sciences which deal with communication and philosophy of language. This indicates that the communication touches the various areas of human effectiveness: social, political, cultural and economic. In this context, the article aims to present some definitions of communication and tries to connect them with the philosophy of language.

***Keywords*:** Communication ; Philosophy of language ; Significance ; Concept.

مقدمة

إن اللغة لا تظهر خصائصها إلا من خلال المنجز التلفظي في سياق معين فقد اتضح عدم كفاية الدراسة الشكلية سواء أكان ذلك من حيث

* *Email : daouadjiphilos@yahoo.fr*

التركيب أم من حيث الدلالة المنطقية فمكونات الخطاب/النص التي تدرسها العلوم الإنسانية هي مكونات لا تقبل الاختزال إلى مظهرها الإشاري الصرف كما هو معمول به في التوجهات الاختزالية ذات النزوع الموضوعي(السيكولوجيا السلوكية اللسانيات لبنيوية). بل تتطلب إنتاج معرفة بطابعها السميائي الذي يجعل منها مكونات حية ومتفاعلة **(1)** .

وهذا ما دعا الباحثين لتطوير الدراسات اللغوية بدراسة استعمالها في التواصل ضمن إطاره الاجتماعي مما استدعى دراسة السياق الذي يجري فيه التلفظ بالخطاب اللغوي بدءا من تحديده بمعرفة عناصره ودور كل عنصر منها في تشكيل الخطاب وتأويله وكذا دراسة افتراضات المرسل عند إنتاج خطابه ووسائله وأهدافه ومقاصده أو التنبؤ بها، ومعرفة أنواع السياق مثل السياق النفسي والاجتماعي وإدراك تأثير كل منها على توليد الخطاب والضوابط لكل ذلك.**(2)**

شهدت نظريات التواصل تطورا هاما منذ عشرينيات القرن الماضي، وتعمقت أشكال البحث والتحليل والمقاربة في هذا الإطار، بموازاة مع تطور التقنيان التواصلية وعولمتها، بحيث أصبحت المجتمعات الحديثة مجبرة على التواصل، نظرا لارتباط هذه العملية بمصالحها الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، لذلك أصبحت قضايا التواصل مجالا لمقاربة العديد من الحقول مثل: اللسانيات والسميولوجيا والسبرنتيقا والأنتروبولوجيا والسيكولوجيا والفلسفة وغيرها من الحقول المعرفية .**(3)**

وقد تمثل الاتجاه التواصلي في مناهج كثيرة منها الدراسات التداولية والنحو الوظيفي، واللسانيات الاجتماعية، وتحليل الخطاب في مراحله المتأخرة، من خلال ربطه بسياق إنتاجه، إذ انفتح في تحليله على كثير من العلوم مثل علم الاجتماع و علم النفس وغيرها.

ويمكن إرجاع هذا التنوع على مستوى المقاربات إلى تنوع أشكال التواصل وتعددها : فمن التواصل الجسدي القائم على الحركات الإشارية، إلى التواصل الشفاهي والكتابي الذي تستخدم فيه رموز اللغة، إلى التواصل الجماهيري والذي ساهمت في بلورته وتطوره وسائل الاتصال السمعية

والبصرية، إلى التواصل الرقمي كنتاج من نتاجات العولمة الاقتصادية والتكنولوجية .

وبطبيعة الحال فإن هذه التطورات سوف يكون لها انعكاساتها على العلاقات بين المجتمعات والشعوب (سياسيا واقتصاديا واجتماعيا)، بحيث سيتصارع منطق المصلحة مع منطق القيم، وستصبح قضايا مثل الهوية السياسية والدينية والاجتماعية والحوار بين الثقافات والمواجهة بين القيم، مجالا لتأويلات وقراءات عديدة، يشكل رهان التواصل موضوعها المركزي.**(4)**

و من هنا يمكننا أن نتساءل عن من مفهوم التواصل؟، وما هي أشكاله وأنواعه؟، وماهي أهم المقاربات والنظريات التي تناولت موضوع التواصل؟ .

1- في مفهوم التواصل:

لا يمكن البتَّةَ أن نعثر على تعريفٍ جامعٍ مانعٍ لمفهوم التواصل، لأنه لم يعد يستقيم على حال، ونجده في جميع الحقول المعرفية المختلفة كهندسة الطيران والرياضيات والإعلام والاقتصاد والطب والسيميائيات واللسانيات وهلم جرا، كما تتجاذبه كل مظاهر الحياة الإنسانية النفسية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية وغيرها. إن التواصل موضوعة، بمعناها الفلسفي، لا تقف عند تعريف بعينه.فهذا التعدد في تعريفات التواصل واختلافها يرجع في جوهره إلى اختلاف العلوم، حيث ينظر اللساني إلى اللغة، وعالم النفس إلى الذات المتحدثة، وعالم الاجتماع إلى الجماعة الناطقة، والمنطقي إلى المرج، والتقني إلى القناة،...إلخ.**(5)**

إن مفهوم التواصل متداول بكثرة خارج الأوساط العلمية. فمعجم (1974) "Le " Petit Larousse يُعرِّف التواصل باعتباره:«فعلا لإيصال شيء ما:رأي،رسالة، معلومة»، ويُضيف على أن المصطلح في علم النفس يشير إلى «نقل الخبر داخل مجموعة ما والنظر إليه في علاقاته مع بنية هذه المجموعة

ويتصور معجم"Littré" Le (1974)، التواصل من خلال مظاهره المختلفة نستخلص منها ما هو أساسي: «فعل الإخبار أي نتيجة هذا الفعل...تبادل المستندات...عند معرفة الخصم...معلومة...».

ونقرأ عن كلمة اتَّصَلَ Communiquer: « عمم، شارك، أرسل، أطلع...له علاقات، يكون على علاقة بأحد ما».**(6)**

من الناحية الاشتقاقية، فإن فعل تواصل Communiquer مصدره لاتيني ويعني "جعل الشيء مشتركا". إنه يتضمن إذا فكرة التبادل والتبليغ. فالتواصل كفعل هو تحقيق الأفعال الاجتماعية وبالفعل فإن دراسة اللغة ليس في حد ذاتها ولكن من خلال وظائفها الاجتماعية، لم تتم إلا في مراحل متأخرة(7)

كمايشير (جان كازنزوف) J.Cazeneuve إلى أن الأصل الاشتقاقي لفعل التواصل communiquer يعني جعل الشيء مشتركا commun. فالتواصل يعني عملية الإخبار من وضع فردي إلى وضع اجتماعي وهو ما يفيده فعل "اتصل" الذي يتضمن الإخبار والإبلاغ والتخاطب، ويتعلق بنقل الرسائل أو الرموز الحاملة للدلالات.

ويمكن للتواصل كنشاط تبادلي أن يتم بواسطة الأصوات أو الإشارات أو الصور أو العلامات المكتوبة، ويتميز بأعلى مراتب الدقة على مستوى اللسان، لأن هذا الأخير نسق صوتي خاضع لسنن محدد.(8)

باختصار، فإن التواصل هو بمثابة نقل لرسائل وتبادل لدوال بين ذات مرسلة Emetteur وذات مستقبلة récepteur.(9)

إنه حسب أبسط التعريفات نقل معلومة من مرسل(أ) إلى متلقي (ب)عبر قناة اتصال (ج) وهو كل ما ينطبق على كل الأوضاع التواصلية على اختلافها. وبالرغم من هذه المعضلة التعريفية يمكن أن نسلم بأن التواصل لغةً هو الإيصال، والعبور، والنقل، والإفهام، والإخبار، والإبلاغ، والوصول يكون بالأساس لغويا، وقد يكون باعتماد اللغة غير اللفظية. ومنه فكلمة التواصل في اللغة العربية أو في اللغات الأجنبية تصير إلى المدلول نفسه: العلاقة الإبلاغية الناظمة بين البشر من أجل الإيصال والتشارك والتفاهم.

وتميز اللغة العربية، على الخصوص، بين التواصل الذي يقتضي التفاعل بين طرفين، الأول مرسِل والثاني مستقبِل وفق وضعية تخاطبية معينة تجعل من المستقبِل، بالنظر إلى الشروط المقامية، يصبح مرسِلا ويغدو المرسِل مستقبِلا؛ وهكذا يحصل التفاعل والتخاطب بينهما، بينما يرتبط الاتصال باتجاه أحادي، يجعل الطرفين مختلفين: الأول مرسل بالضرورة، والثاني مستقبِل

لزومًا، كما أن الاتصال فيه من السلطة والعنف الرمزي ما ليس في التواصل، والتواصل فيه من التفاعل والتأدب ما ليس في الاتصال.

أما التواصل من الناحية الاصطلاحية، بعيدا عن متاهات تعددية الحقول المعرفية، فهو مجموع الأوليات التي تجمع طرفين مختلفين مخاطَب ومخاطِب في الوصول إلى تحقيق أهداف محددة بينهما ترتبط بالقصد. ولهذا كان التواصل خاصية إنسانية، ما دام متعلقا بالثقافة التي لا يمتلكها الحيوان. إنه أساس التفاعل بين البشر وتطور العلاقات الإنسانية، يسهم بالضرورة في حيويتها وديناميتها تجاه الأفعال المنوطة بها وفق مقام مخصوص، قد تكون إدارية أو تعليمية أو رياضية أو غير ذلك؛ إذ لا يمكن للجماعة الإنسانية أن تتفاعل إلا إذا اعتمدت الشروط التداولية في التواصل الفعال. فالأستاذ في القسم، مثالا، لا يمكنه أن يصل إلى التلاميذ، إلا بخلق جَوٍّ من التعاون والتأدب بنوعيه الأدنى والأقصى، وبهذا يُنَمَّى التفاعل الصفي في الفعل التَّعَلُّمِي التعليمي، ورئيس إدارة ما لا يمكنه أن يجعل التابعين له يؤسسون جماعة دينامية إلا بالحفاظ على المبادئ التداولية نفسها في تحقيق التواصل الفعال بينه والعاملين معه، والعالَم بأسره لا يمكن أن يكون منتظما إلا بالتواصل الفعال الذي يخلو من كل تشويش؛ والأمثلة في هذا الشأن متعددة بتعدد مجالات الحياة الإنسانية سلوكا وممارسة.

وأن الدراسة الأولية للتواصل تبين بجلاء علاقته باللغة وبمجال فلسفة اللغة، وذلك لأن التواصل، كما أشرنا هو عملية نقل معلومة أو خطاب من باعث إلى مستقبل أو من مرسل إلى متلقي، وهذا يتفق وتعريف (جورج مونى) G.Mounin للغة بحسب وظيفتها التواصلية، حيث يقول:« التواصل هو الوظيفة الأولى والأساسية للغة، في حين بقية الوظائف الأخرى مجرد ملامح لها غير ضرورية»**(10)** كما أكد على هذه الفكرة (أندريه مارتينه) A.Martinet عندما يقول: « يجب اعتبار التواصل بمثابة الوظيفة المركزية لهذه الأداة والوسيلة التي هي اللغة»**(11)**. وكذلك أكد على هذا المنحى (جاكبسون حينما يقول:« الملكية الخاصة في مجال اللغة لا وجود لها، فكل شيء اجتماعي»**(12)**. كما عرف هبرماس التواصل بقوله:« أسمي التواصل مجمل الترابطات التي يتفق حولها المشاركون، من أجل تحقيق مخطط أعمالهم بطريقة ذكية أو فعالة. والاتفاق

الحاصل يتحدد بمقدار المعرفة الخاصة بين الذوات وشروط الصحة أو متطلبات الصدق»(13) .

تاريخ التواصل وأنواعه:

تواكب قضايا التواصل وأزماته الإنسان منذ نشأة المجتمع، ويعيش الفرد تعقيدات

التواصل وخصائصه منذ الولادة، فالحياة هي تواصل، والتواصل هو الحياة، ويمكن التمييز بين التواصل والوعي بالتواصل. فالتواصل خاصية طبيعية، ترافق البشرية منذ البداية، وعملية آلية، وضرورة بيولوجية، أما الوعي به فهو خاصية ثقافية مجردة مرتبطة بتطور الفكر الفلسفي والنقدي حول حدود التواصل في الزمان والمكان. وهذا الوعي هو الذي ساهم بالدرجة الأولى في تطوير تقنيات التواصل ونماذجه. إذ بفضله اخترع الإنسان التواصل الشفوي عبر الأصوات، وتطور التواصل عبر الجسد وعبر أدوات طبيعية. ولعل أهم الحوافز على تطور التواصل تبحث عن ذاكرة مثالية، تحفظ كل المعلومات لمدة أطول، وعن التفاعل مع أكبر عدد من الأشخاص، وعن التعبير بطريقة أقل إبهاما وأكثر وضوحا.

ومن ثمة يمكن القول، إن تاريخ التواصل متعدد ومختلف، حيث أن هناك تاريخ مضامين التواصل، و هناك تاريخ مجالاته، و تاريخ المساهمين فيه، و تاريخ أنواعه.(14)

1- تواصل جسدي شخصي: والذي يكون فيه الجسد هو الوسيط للتفاعل وتبادل الرموز والأفكار، وقد عرفت هذه المرحلة تطوير التواصل بالإيماء والأصوات، والشم والذوق واللمس، ثم اللغة، مع العلم أنه أقدم تواصل عرفته البشرية، كما أنه تواصل كوني تعرفه كل الشعوب منذ البداية، و ينشأ الطفل بداخله ومن خلاله.

2- تواصل بالرموز المكتوبة: وهو خاص بنخبة داخل المجتمعات التي تمتلك أدوات الإنتاج وآليات القراءة والكتابة، وهذه النخبة إما دينية أو سياسية أو اقتصادية أو علمية، أو كل هذه الخصائص مجتمعة. وتمتد هذه المرحلة من ظهور الإرهاصات الأولية للكتابة، هذه التكنولوجيا المتطورة التي تسمح بحفظ

الذاكرة عبر الزمان، في ركائز مادية (ورق،حجر،جلد). وبنقل المعلومات من فضاء لآخر.

3- تواصل جماهيري: يسمح بالنخبة للتواصل، وبإخبار شرائح عريضة من المجتمع، وذلك من خلال الحرف، والصوت والصورة، إذ بفضل اختراع الطباعة وآلات التواصل الجماهيري السمعي البصري. (مذياع،تلفاز،سينما،فيديو) تحولت عملية التواصل البشري وأصبحت أكثر فعالية، وذات خبر واسع.

4- التواصل الرقمي: ويرتكز على استغلال الأنترنت، والأقراص المدمجة، والحقائق الافتراضية، قصد التفاعل بين الأفراد، و توجيه الآراء، والتحكم في الجماهير.**(15)**

نظريات التواصل:

1- التواصل اللساني عند دو سوسورsaussure : يقدم (سوسور) التواصل اللساني كحدث اجتماعي évènement social والذي يمكن ملاحظته في فعل الكلام acte de parole، لإقامة ما يسميه سوسور دورة الكلام circuit de la parole، يجب أن يكون هناك شخصان على الأقل، ويمكن تلخيص هذه الدورة الكلامية كما يلي: لنفرض شخصين(أ) و(ب) يتحادثان، يمكن أن تولد دورة الكلام في دماغ (أ) حيث وقائع الوعي التي نسميها مفاهيم concept، توجد مرتبطة بتمثلات الدوال اللسانية، أو الصور الأكوستيكية acoustiques، التي تعبر عنها، يحدث إذًا شيء ما دماغ (أ): يدفع عضلات النطق لكي تنتج الأصوات المناسبة، هذه الأصوات تنقل عبر الموجات الصوتية من فم (أ) إلى أذن (ب) ثم إلى دماغه، إذا أجاب (ب) تنتج دورة كلامية أخرى، وهذه المرة سيتم النقل من دماغ (ب) إلى فمه ثم إلى أذن و دماغ (أ)، و هكذا دواليك مادامت المحادثة قائمة.

يحدد سوسور إذن حدثا سيكولوجيا، هناك إذن عمليتان فيزيولوجيتان: النطق والسمع، وعملية فيزيائية، أي الموجات الصوتية والتي تمثلها النقط المتقطعة في الخطاطة:

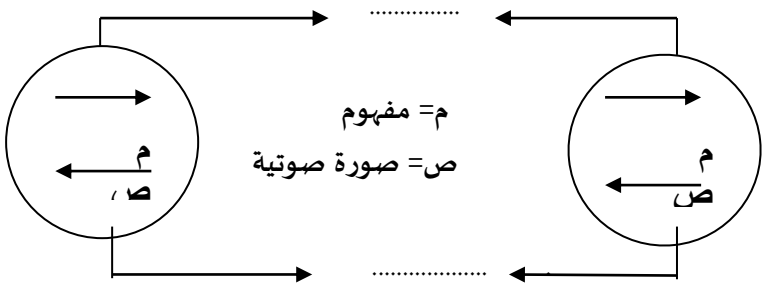

ويقابل سوسور من جهة أخرى بين ما هو تنفيذي _ نشيط، exécutif – actif (م ⟵ ص)، وبين ما هو تلقي سلبي réactif _ passif ،(ص ⟵ م).**(16)**

إن الملاحظة الأولية البادية على الخطاطة هي ظاهرة الانغلاق، وإذا كانت خاصية لغوية _ لها علاقة صرفة بالظاهرة اللغوية_ فإنه في حدود الأفكار استثمار هذه العلاقة ، في العملية التخاطبية. حيث يعتبر الكلام دعما فرديا دائما، وللفرد طغيان دائم عليه. وتكون اللغة الجزء الهام منه، بل يعتمد عليها كلية.إذ بفضل الجانب الاجتماعي الخالص في الخطاب، يبقى استخدام القدرتين، المستقبلة والمنسقة.**(17)**

إن محوري الاستقبال والإرسال تشكلهما القدرة على الاستقبال، تنسيق ما للرموز اللغوية، وهي قدرة يستحيل بدورها أن تتشكل ما لم يكن الطرفان المتخاطبان على لياقة متماثلة أو متقاربة في استخدام هذه الأسنان(من السنن) في التعبير عن فكرهما الشخصي، وكذلك توفر الآلية النفسية القادرة على إدراك وفهم وتفكيك الوحدات الصوتية، الوافدة إلى المراكز البيولوجية، الناشرة والقارئة لها، والقدرة الفيزيائية يستخدمها لربط الطرف الثاني لجهازه التواصلي، بحيث يعيد إرسال تصور جديد عبر صورة سمعية، فيتحقق التواصل في ظروف وشروط ملائمة.**(18)**

2- **التواصل عند بلومفيلد:** هو صاحب النظرية التوزيعية في اللسانيات، وقد تأثر بنظريات المدرسة السلوكية في علم النفس(واطسون، بافلوف، ثورندايك)، المعتمدة على نظرية المثير والاستجابة. وقد حاول تطبيقها في مجال اللسانيات، مقدما لنا بواسطتها نظرية توزيعية في التواصل ضمن كتابه اللغة .

يستخلص بلومفيلد رأيه عن التواصل اللساني من تحليله للحوار الذي تضمنته القصة المعروفة لـ "جيل وجاك": يتنزه جاك وجيل في ممر ضيق، تشعر "جيل" بالجوع، وتشاهد تفاحة فوق شجرة، تحدث "جيل" أصواتا بواسطة حنجرتها ولسانها وشفتيها. يقفز "جاك" من فوق الحاجز، يتسلق الشجرة، يأخذ التفاحة ويضعها في يد "جيل"، تأكل "جيل" التفاحة.**(19)**

إن بلومفيلد يطرح هنا المشكلة بمفاهيم سلوكية ، فهو يصف ما يمكن ملاحظته من الخارج حيث يميز بين الأحداث التطبيقية ، أي الوقائع والحركات، وبصفة عامة ، الوضعية كما تتمثل مباشرة قبل فعل الكلام. فهذا الحدث يقدم لنا ثلاث لحظات أساسية في عملية التواصل هي:

أ. الوضعية التي سبقت فعل الكلام.

ب. الكلام.

ج. الوضعية التي تلت فعل الكلام.

فمن اللحظة (أ) استخلص الحافز لدى المتكلم. ومن لحظة (ج) استخلص رد الفعل، أو جواب السامع، وألح بصفة عامة على أهمية هذا الجواب بالنسبة لجيل.**(20)**

يلاحظ بلومفيلد، أنه إذا ما تركت "جيل" مع وسائلها الوحيدة، سيكون عليها إما أن تقطف التفاحة بنفسها أو تظل جائعة، وفي هذه الحالة، ستكون في نفس وضعية الحيوان المحروم من الكلام. إن الجوع ورؤية (أو رائحة) الطعام هي مثيرات، والحركات من أجل الوصول إلى هذا الطعام هي رد الفعل، وتتمثل هذه العملية بالنسبة لجيل وحدها كما للحيوان بدون كلام على الشكل التالي: م س.

وبكلامها، استطاعت "جيل" أن تحدث ردا للفعل عند "جاك" بدلا منها : يسمح الكلام الإنساني إذن بخلق رد الفعل والذي نرمز له بالرمز(ر) عندما يخلق شخص آخر مثيرا والذي نرمز له بالرمز(ح)، وعند التعليق على هذه الملاحظة الأولى، استخلص بلومفيلد أن الكلام هو مصدر تجزيء العمل.**(21)** .

يحلل بلومفيلد فعل الكلام كما يلي:

1- رد الفعل البديل (ر) réaction substitutive المطابق لملفوظ جيل

2- المثير البديل (ح) stimulus substitutif المطابق للسمع عند جاك.

و قد عمل فعل الكلام لدى "جيل" على توليد حفز بديل لدى "جاك" دفعه إلى رد فعل عملي هو قطف التفاحة،كما يتجلى في المخطط التالي:

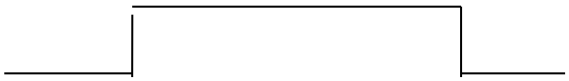

حافز حقيقي	رد فعل بديل	حافز بديل	رد فعل عملي
الشعور بالجوع عند رؤية التفاحة	صدور المنطوق الصوتي	سماع المنطوق التفوه به	قطف التفاحة

وهكذا فإن كل الروابط بين اللحظات الثلاث السابقة الذكر، أي روابط المنطوق المتفوه به في لحظة (ب)، وملخص لحظتي (أ) و(ج)، يسمى معنى، وهذا المعنى إن كان يكتسب أهمية بالغة لدى الإنسان، فهو في الوقت نفسه خارج نطاق حقل علم الكلام(22).

وقد يستمر الحديث بينهما على نحو يصبح في كل كلام مثير لاستجابة كلامية أخرى. وبذلك يصبح اللفظ، أو المبنى اللغوي كما يدعوه بلومفيلد شاملا للموقف الذي ينطق فيه المتكلم ذلك المبنى، والاستجابة التي يحدثها في السامع.(23) ويعود سبب استخدامه لمصطلح المبنى بدل المعنى او الكلمة إلى اعتبارات منهجية تقوم عليها النظرية السلوكية أساسا.

إن بلومفيلد بهذا المنظور شبيه بسوسير، حين يركز على الطابع الاجتماعي للغة، وعلى وجود تكتلات لغوية، أي على وجود جماعات بشرية تستخدم أنظمة خاصة بها لعلامات منطوقة يتم على أساسها إقامة التواصل فيما بين أفرادها.

بول غرايس ومنطق التخاطب: إن "منطق التخاطب" هو أشهر مقال نشره غرايس سنة 1975، حيث يسجل هذا المقال تطورا في مفهوم الدلالة غير الطبيعية، ويصوغ مقاربة لإنتاج الجمل وتأويلها غير تواضعية حصرا. وقد أدخل فيه غرايس مفهومين مهمين هما: الإلتزام الخطابي ومبدأ التعاون. وكان غرايس قد فهم كما بيَّنَتْهُ أمثلة الدلالة غير الطبيعية التي عرضها في مقاله سنة 1957، أن تأويل جملة ما غالبا ما يتجاوز كثيرا الدلالة التي نعزوها إليها بالمواضعة. ولهذا السب يمكن التمييز بين الجملة والقول، فالجملة هي سلسلة من الكلمات التي يمكن لزيد أو عمر التلفظ بها في ملابسات مختلفة ولا تتغير بتغير هذه الملابسات، أما القول فهو حاصل التلفظ بجملة وهو يتغير بتغير الملابسات والقائلين.**(24)**

مبدأ التعاون: يفترض غرايس أن المتخاطبين المساهمين في المحادثة المشتركة يحترمون مبدأ التعاون، فالمشاركون يتوقعون أن يساهم كل واحد منهم في المحادثة بكيفية عقلانية ومتعاونة**(25)**. يقول:«أن المبادلات الكلامية لا تتكون عادة من سلسلة من التصريحات المتنافرة، بل تتميز بكونها جهدا تعاونيا يرمي فيه كل مشارك تحقيق هدف أو مجموعة من الأهداف المشتركة، وهذا الهدف أو الاتجاه يمكن أن يحدد منذ البداية ويمكن أن يظهر أثناء التبادل وقد يكون محددا واضحا، أو مبهما يترك تباعدا كبيرا بين المشاركين.»**(26)** وقد وضع غرايس مجموعة من القواعد التي اعتبرها مرتبطة بكل حوار لغوي، تخضع كلها لمبدأ التعاون principe de coopération. من المفترض أن يحترمها المتخاطبون وأن يستغلوها، وتتمثل هذه القواعد في:

1. قاعدة الكم quantité: وتفرض هذه القاعدة أن تتضمن مساهمة المتكلم حدا من المعلومات يعادل ما هو ضروري في المقام ولا يزيد عليه، بمعنى يجب أن تكون مساهمتك بالقدر المطلوب، وأن لا تتجاوز المطلوب.
2. قاعدة النوع qualité : وتفرض نزاهة القائل الذي ينبغي ألا يكذب، بمعنى حاول أن تكون مساهمتك صادقة، فلا تقل ما تعتقد أنه خاطئ، ولا تقل إلا ما تقدر إثباته.

3. قاعدة المناسبة relation : وهي قاعدة العلاقة والتي تفرض أن يكون حديث المشارك داخل الموضوع، وذلك من خلال مراعاة المناسبة في الكلام من خلال العلاقة بالأقوال السابقة وأقوال الآخرين.

4. قاعدة الكيف modalité : والتي تنص على وجوب التعبير الواضح الخالي من اللبس والغموض من خلال تجنب الحشو، ووجوب النظام، أي تقديم المعلومات وفق ترتيب معين مفهوم، كالترتيب الزمني عند رواية الأحداث(27).

وقد أشار غرايس إلى أن تلك القواعد ذات قيمة أخلاقية حيث ترتبط بالبعد التعاملي للتواصل اللساني، لكي تعطيه القيمة العملية وتنفي عنه ما يتعارض مع المصالح المشتركة والنبيلة بين المتخاطبين.

إن قواعد المحادثة لا تمثل مجرد معايير ينبغي للمخاطبين إتباعها فحسب، بل تمثل ما ينتظرونه من مخاطبيهم، فهي مبادئ تأويل أكثر من كونها قواعد معيارية أو قواعد سلوك. وعلى هذا، تنخرط قواعد المحادثة بوضوح في التيار المعرفي خلافا للقواعد المعيارية والتواضعية الخاصة بنظرية الأفعال اللغوية، فقواعد المحادثة لا تستند إلى مجرد القدرة على اكتساب حالات ذهنية بل إلى القدرة كذلك على إسناد مثل هذه الحالات وخصوصا قدرتها على نسبة المقاصد. ونظرية غرايس تتجاوز هذا الحد، فهي تتضمن توظيف قواعد المحادثة عندما ينتهك قائل ما بصورة جلية هذه القاعدة أو تلك.(28) وجب على الآخر أن يصرف كلام محاوره عن ظاهره إلى معنى خفي يقتضيه المقام، وهذا المعنى المصروف إليه يحصل بطريق الاستدلال من المعنى الظاهر ومن القرائن، وذلك بالذات ما عُبِّرَ عنه "بالاستلزام الخطابي"(29)

3-عوامل التواصل اللغوي عند رومان جاكبسون R.Jackebson :

انطلاقا من الدائرة الكلامية عند سوسير يمكن أن نستخلص مجموعة من العناصر الجوهرية التي بنى عليها جاكبسون دارته التواصلية، وأهم هذه العناصر طرفا التخاطب أو التحاور أي_ المرسل والمرسل إليه_ أو بعبارة سوسير "المتكلم والمستمع" وكذلك القدرة المستقبلة والمرسلة أو "السنن" code، والعنصر الرابع هو الرسالة أو"الصورة السمعية" الموجهة من المتحدث (أ)إلى السامع(ب).

يعتبر جاكبسون أن كل فعل تواصلي لفظي أو كل سيرورة لسانية، تتكون من مجموعة من العوامل المنظمة للتواصل. وقد اعتبرت أعمال كل من (سوسير) و(بوهلر) المرجعية المعرفية، والخلفية اللسانية التي وجهت أعماله. من خلال قيامه بإرساء الأسس المنهجية لدراسة الوظيفة الشعرية Fonction Poetique .

والملاحظ في محاضرات (سوسير) هو ظاهرة "التقابل" قصد توضيح الشيء بما يقابله أو يناظره، أما (بوهلر) فقد أثر في تصور جاكبسون تأثيرا مباشرا بنموذجه التقليدي الثلاثي، حيث جعله المرجع الأولي لإضافة العناصر الفرعية التي أكمل بها العوامل المحيطة بإنشاء أو تشكيل عملية تخاطبية معينة**(30)**. يقول:« إن النموذج التقليدي للغة كما أوضحه على وجه الخصوص (بوهلر)، يقتصر على ثلاث وظائف، انفعالية، إفهامية، مرجعية، وتناسب القمم الثلاثة لهذا النموذج المثلث، ضمير المتكلم أي المرسل، وضمير المخاطب أي المرسل إليه، وضمير الغائب إن _صح التعبير_ أي "شخص ما" أو"شيئا ما" نتحدث عنهما. وانطلاقا من هذا النموذج الثلاثي أمكننا مسبقا أن نستدل بسهولة على بعض الوظائف اللسانية الإضافية»**(31)**.

وانطلاقا من نموذجي سوسير وبوهلر يمكن ضبط عوامل التواصل عند جاكبسون بست عوامل هي:

1) **المرسل Destinateur** :وهو الذي يرسل الرسالة سواء كانت سمعية أم بصرية أم غيرها، ويمكن أن يكون ذاتا أو آلة أو عنصرا طبيعيا،و هو مصدر الخطاب المقدم و الباعث الأول على إنشاء خطاب يوجه إلى المرسل إليه.

2) **المرسل إليه Distintaire** : وهو الذي يتلقى الرسالة ويقوم بعملية الإستسنان، وهو ما يقابل المرسل داخل الدائرة التواصلية-اللفظية أثناء التخاطب، وقد أطلق عليه مصطلح المستقبل le récepteur، وتكون وظيفته القيام بعملية التفكيك Décodage، لكل أجزاء الرسالة مهما كانت طبيعتها، كلمة أم جملة أم نصا ...

3) **المرجع le référant** وهو موضوع الحوار أو التخاطب، أي ما نتحدث عنه في عملية التواصل، وقد ألح عليه جاكبسون باعتباره العامل المفعل للرسالة،

بما يمدها من ظروف وملابسات توضيحية، ويطلق عليه أيضا السياق Contexte .

4) **السنن Code:** هو نسق القواعد المشتركة بين المرسل والمتلقي، والذي بدونه لا يمكن للرسالة أن تفهم أو تؤول، وقد تعددت اصطلاحات اللسانيات فيما يتعلق بهذا العامل، فبعضهم استعمل اللغة langue، وآخرون استعملوا مصطلح النظام Système، وكذلك القدرة Compétence، وعموما وعلى اختلاف المصطلحات فإنها تحيل إلى معنى واحد هو نظام الترميز.

5) **الرسالة Message**: وهي الجانب الملموس في العملية التخاطبية حيث تتجسد عند أفكار المرسل في صورة سمعية، في حالة التخاطب الشفهي، وعلامات خطية في حالة الرسالة المكتوبة وهي التي تحقق عملية التواصل.

6) **القناة Canale:** وهي التي تسمح بقيام التواصل بين المرسل و المرسل إليه، حيث تصل الرسالة عبرها، يقوم الطرفان المتصلان بتوظيف هذا العامل التواصلي، قصد تمرير أنماط تعبيرية خاصة قصد التأكد من سلامة الممر ووصول الرسالة سليمة إلى جهاز الاستقبال.**(32).**

يستند التواصل إذن حسبه إذن إلى ستة عناصر أساسية هي: المرسل، المرسل إليه، الرسالة و القناة، والمرجع واللغة كما يتبين في المخطط التالي:

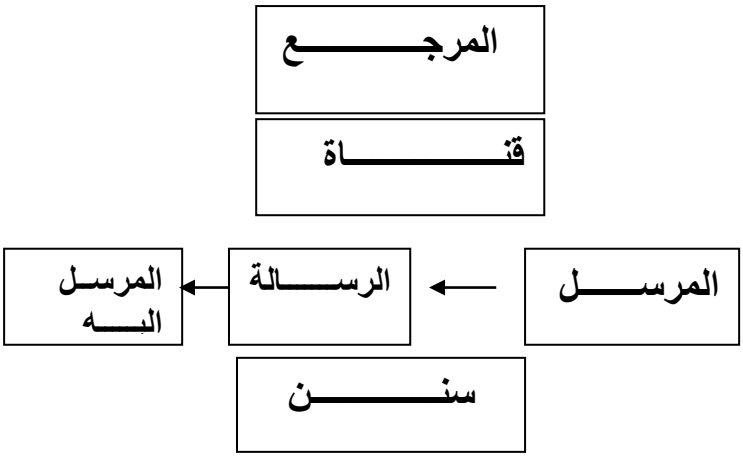

يعبر جاكبسون عن هذه العوامل الأساسية للتواصل، والتي لا يمكن بدونها أن ندرك وظائف اللغة يقول:« ينبغي أن تدرس اللغة في تنوع وظائفها بأكمله، وقبل أن نخوض في الوظيفة الشعرية علينا أن نعين مكانة هذه الوظيفة بين الوظائف الأخرى للغة، ولكي نعطي فكرة هامة عن تلك الوظائف لا مفر لنا، من إلقاء نظرة وجيزة على العوامل المكونة لكل عملية لسانية، وكل فعل يتم فيه التواصل عن طريق الألفاظ.

يوجه المرسل رسالة إلى المرسل إليه، وأخيرا فإن الرسالة تستدعي اتصالا، وقناة مادية، ورابطة نفسية تربط المرسل مع المرسل إليه، وهذا الاتصال يسمح لها بإقامة التواصل واستمراره».**(33)**

وظائف اللغة: إن الوظيفة الأساسية للغة عند جاكبسون هي بالدرجة الأولى وظيفة تواصلية غير أن تعدد عوامل التواصل يستلزم بالضرورة تعدد الوظائف في مقابل هذه العوامل وقد حصرها جاكبسون في :

1. **الوظيفة المرجعية:**Fonction Référentielle وهي التي تنحصر في عملية الإخبار والتفسير الدقيق والإعلام، باختصار هذه الوظيفة تبين أننا نتحدث لنعرِّف بشيء، وهذه هي الوظيفة التي نفكر فيها قبل كل شيء، وبما أن هذه الوظيفة ترتبط بالمرجع وتتعلق به فإن جاكبسون يسميها بالوظيفة المرجعية.

2. **الوظيفة التعبيرية:**Fonction émotive وهي ما يطلق عليها أيضا بالوظيفة الانفعالية، وهي ترتبط مباشرة بالمرسل أي حول الذات المتحدثة تجاه الموضوع المتحدث عنه، حيث يتجسد انطباع بانفعال معين (الغضب، السرور، المفاجأة) وهي بالتالي لا ترتبط بالصواب والخطأ بل ترتبط بالصدق والكذب.

3. **الوظيفة الإعازية:**Fonction Conative وفيها نتحدث لنجعل شخصا آخر يتصرف كما في حالة الأمر والنصيحة، أو الرجاء، أو المنع، وهذه الأخيرة هي الأخرى لا ترتبط بالصدق و الكذب.**(34)**

4. **الوظيفة الشعرية:** Fonction Poétique أو ما يطلق عليها أيضا الوظيفة البلاغية، أو الجمالية، بحيث قد يحصل أن يكون هدف المرسول هو المرسول ذاته، من حيث هو واقع مادي، بمعزل عن معناه، وهذه هي الوظيفة الشعرية، وتظهر هذه الوظيفة بمجرد أن يكون للدال أهمية معادلة لأهمية المدلول.

5.**الوظيفة القولية:** Fonction phatique وهي التي يكون فيها المرسول إلى لهدف إقامة الاتصال، بحيث لا نتحدث لنقول شيئا، أي نتحدث فقط لنتحدث، كما هو الشأن عند الأطفال.

6.**الوظيفة الفوق لغوية** :Fonction métalinguistique وهي التي يكون فيها المرسول متعلقا بالقانون والقواعد التي تجعله مفهوما، وتتجسد هذه الوظيفة اللغوية من خلال تساؤل: ماذا تريد أن تقول؟

و يمكن أن نوجز هذه الوظائف في الجدول التالي**(35)**

قطب التواصل	الوظيـفة	القيمـة
المرجـع	مرجعيـة	الحقيقـة
المرسـل	تعبيـرية	الصـدق
المرسل إليـه	إيعـازية	المشروعيـة
المرسـول	شعـرية	الجمـال
الاتصـال	قـولية	المجـاملة
السنـن	فوق قوليـة	موافقة القواعـد

الفلسفة والتواصل:

عندما تساءل (هيدجر) عن التقنية في الحضارة الحالية، تصور بالخصوص تقنيات استغلال الطاقة النووية والصواريخ العابرة للقارات. فهذه التقنيات جاءت إلى الإنسان من الخارج، وإن كان هو الذي تصورها وأنجزها في الحقيقة، لكي تعود إليه فيما بعد. ويرى هيدجر بأن التقنية تشكل خطرا على الإنسان، وقد كتب في ذلك ما يلي:« إن ماهية التقنية تكمن في الاستفسار L'arraisonnement ، تشكل قوتها جانبا من المصير destin »**(36)**

وما يمكن أن نضيفه اليوم، هو أن تقنيات التواصل تنتج تأثيرات تغيرنا من الداخل، بحيث لا يمكن معالجتها كقوى آتية من الخارج، بالرغم من الإقرار بكون أجهزة التلفزة والحاسوب التي نستعملها، هي آلات موجودة خارجنا كمعطيات فيزيائية.

وقد أثار (دوني هويسمان) D.Huisman في كتابه"عصر الفعل: من أجل أخلاق التواصل"، الانتباه إلى الاستعباد الناتج عن الوسائل الجديدة للتواصل، وأيضا إلى الامتيازات المنقطعة النظير التي تمنحها هذه الوسائل والتي تثني مفكري زمننا عن تصور أي رجوع بالتكنولوجيا إلى الوراء.كما تحدث عن ظاهرة العلاقة الأساسية بين التواصل وظاهرة الاجتماع التي تقع أمام أعيننا .

ومعلوم أن التواصل الذي كان غالبا ومهيمنا في العصور القديمة والوسطى، هو التواصل الشفوي. فقد كانت الأنشطة الزراعية والرعوية والصناعات اليدوية التي أنبنت عليها هذه المجتمعات بالأساس، تجد في التواصل الشفوي خير تعبير عنها.**(37)**

بالمقابل فإن الأقليات المحظوظة اجتماعيا وثقافيا كانت تعرف التواصل الكتابي وتستخدمه. وخلال الأزمنة الحديثة شغل التواصل الأخير بالتدريج مكانا هاما أكثر فأكثر.

وهنا أيضا أدت الانقلابات الحاصلة في الحياة الاجتماعية إلى تغيير على مستوى النمط المهيمن للتواصل، إلى درجة يمكن القول معها بأن كل نوع من الاجتماع يقابله نوع من التواصل يعبر عنه. فالانتقال من الشفهي إلى الكتابي كنمط تواصلي، لم يغب عن اهتمام الفلاسفة ولا عن مختلف الاختصاصيين في مجال العلوم الاجتماعية.

ويعتبر(هويسمان) بأنه في إطار مجتمعاتنا الخاضعة لهيمنة الإعلام والوسائط، لم تعد العلاقة بين الاجتماع والتواصل كما كانت من قبل. فعلى عكس المجتمعات السابقة على الثورة الإعلامية والتي كان فيها الاجتماع متحكما في نمط التواصل السائد، فإن التواصل الجديد هو المتحكم حاليا في أشكال الاجتماع.**(38)**

لذلك، يتعين على الفلسفة مواجهة هذه العلاقة الجديدة بين التواصل والاجتماع، ويجب عليها أولا، أن تقر بانقلاب العلاقة السابقة بين الاجتماع والتواصل وبانبثاق علاقة جديدة، وأن تعترف ثانيا، بأن مهمة فحص هذه العلاقة الجديدة تؤول أساسا إلى العلوم المسماة اجتماعية، أو إنسانية، وأن تحتفظ لنفسها ثالثا بالمهمة الترسندنتالية المتمثلة في تقدير التأثيرات المتعددة الأوجه للثورة الإعلامية، لاستخلاص دروس نظرية وأيضا نتائج

عملية، تفرض نفسها على مستوى الأخلاق العامة والإتيقا المنظمة للممارسة الإعلامية.

وفي ضوء كل ذلك، يتعين تفادي الخلط الشائع بين التواصل والإخبار، ذلك أن الإخبار هو جزء من التواصل، وهو يكمن أساسا في نقل رسالة من مرسل إلى متلقي، عبر استعمال وسيلة نقل محددة.

إن التواصل هو عبارة عن عمليات أكثر تعقيدا، بحيث لا يمكن اختزاله في خطاطة الإخبار. ففي إطار الفعل التواصلي تندرج خطاطة المرسل-المتلقي داخل سياق أوسع يمنحها دلالتها في آخر المطاف. فالفلسفة التي تتجاوز الإطار الضيق للتخصصات، مطالبة بالتعالي عن اختزال التواصل في الإخبار إذ يتعين عليها أن تأخذ بعين الاعتبار ليس فقط الحركة التي تنطلق من المرسل إلى المتلقي، بل أيضا كل التأثيرات الناجمة عنها والتي تجعل من المرسل متلقيا، والعكس أيضا. وهذه صورة جيدة لجدلية العبد والسيد كما طرحها هيجل في مؤلفه فينومينولوجيا الروح.

خاتمة :

يتضح من خلال هذه المعطيات التي أتينا على ذكرها، بأن مفهوم التواصل واسع ويشمل مختلف مجالات الفعالية الإنسانية: الاجتماعية والسياسية والثقافية والاقتصادية. لذلك تعددت تعريفاته وتحديداته، وتنوعت بتنوع هذه الحقول والمجالات. ومع ذلك، من الممكن كما يرى (فلوطون) Wolton، أن نختزل الفعالية التواصلية في ثلاث معاني أساسية:

- هو عبارة عن تجربة أنثروبولوجية تتمثل في التفاعل المتبادل مع الغير، إذ لا وجود لحياة فردية أو جماعية بدون تواصل. وأبسط فعل تواصلي يحيل على التفاهم والتشارك بين الأفراد والجماعات، أي على تاريخ سيرورة المجتمع وثقافته.**(39)** هو أيضا مجموع التقنيات التي عوضت ما يعرف بالتبادل المباشر بين شخصين أو أكثر بالتبادل عن بعد وذلك بواسطة تقنيات الاتصال مثل: الهاتف والتلفزة والفكس والإنترنت...

- وقد أصبح التواصل، في ضوء، ذلك، ضرورة اجتماعية وعملية وظيفية ليس فقط على المستوى المحلي والوطني، بل العالمي أيضا. وسواء تعلق

الأمر بالمبادلات التجارية أو الاقتصادية أو الدبلوماسية أو الثقافية، فإن الانفتاح على الآخر أصبح ضرورة وظيفية في إطار ما يعرف الآن بالعولمة، وإن كانت العلاقة بين البلدان الصغرى والبلدان العظمى غير متكافئة في ظل هذا النظام.

وعلى الرغم من كون مبدأ التواصل يقوم على التفاعل، بما يعنيه من تشارك وتبادل وتفاهم، إلا أن ذلك لا يمنع من طرح السؤال التالي: هل باستطاعة هذا التفاعل بين الذوات والجماعات والثقافات، وضع حد للتراتبية بين الأطراف ولمنطق الهيمنة ولإرادة الأقوى والأفضل؟

إن هذا السؤال يحيلنا على ما يعرف برهانات التواصل، وهي رهانات عديدة اختزلها المفكر الفرنسي (أليكس مكييلي) A. Mucchielli في خمسة أساسية هي: الرهان الإخباري،رهان التموقع أمام الآخر، رهان التأثير، الرهان العلائقي، الرهان المعياري.**(40)**

- فالرهان الأول للاتصال هو نقل المعلومات. وهو ما دعاه جاكبسون كما أشرنا سالفا بالوظيفة المرجعية.

- ويتمثل الرهان الثاني في لعبة التموقعات التي يقوم بها أطراف العملية التواصلية. وإذا ما اعتبرنا مع (إفين كوفمان) E.Goffman بأن العلاقات الإنسانية هي عملية إخراج مسرحي للذات mise en scène de soi فإن التواصل سيكون في أساسه بروزا أمام الآخر بمظهر خاص وسيكون الهدف منه تقديم صورة متميزة عن الذات وتبرير مواقفها والدفاع عن ما يميزها كهوية.

ومن هنا يتجلى تأثير الوظائف الاجتماعية والأدوار على عملية التواصل (إذ أن الوضع المهني مثلا، يختلف عن الوضع داخل الأسرة أو في المقهى أو أمام كاميرا..) ضمن ما يمكن تسميته بلعبة التموقع ورسم الحدود أو الخطوط الحمراء التي يجب على الآخر عدم اجتيازها.**(41)**

- أما الرهان الثالث. فيتعلق بالتأثير في الأخر وإقناعه. بل إغرائه وتمويه الحقيقة عليه بهدف جعله مشاركا لنا في الرأي، وتبرز هنا أهمية الحجاج كأداة ضرورية في العملية التواصلية. وقد سبق (لحاييم بيرلمان) C.perelman بأن أكد بأن الحجاج يسكن بيت أغلب أشكال التواصل اللساني. سواء تعلق الأمر بالحوار العادي أو بالمطارحات الفكرية أو بالعروض العلمية. فوراء النقل العادي

لمعلومة ما، تكمن الإرادة في المحاجة، أي في إخضاع الآخر لرأينا والتأثير عليه(42).

- بخصوص الرهان الرابع، فهو يهدف إلى تنظيم العملية التواصلية. ذلك أن العلاقة بين شخصين نادرا ما تكون تلقائية وبسيطة وهادئة. فهي على العكس من ذلك تتسم في الغالب، بعدم الاستقرار على مستوى السلوك وبالصراع على المستوى العاطفي والفكري. وهنا تبرز ضرورة وضع قواعد لتنظيم عملية التواصل وإخضاعها لآداب المجاملة والحوار. والهدف من ذلك. هو ضمان استمرارية التواصل والحفاظ على الرابطة الوجدانية التي تجمع بين المرسل والمتلقي.(43)

- ويعتبر الرهان الأخير معياريا. لأنه يخص أفاق العلاقة الإنسانية التي تتلخص في ضرورة بناء مجتمع حواري يواجهه مبدأ قبول الأخر المختلف، فالتواصل، وإن كان ينطلق من إستراتيجية تأكيد الذات والتأثير في الآخر. إلا أنه يهدف في العمق إلى بناء ما يسميه هبرماس بـ"الفضاء العمومي" كفضاء للعلاقات القائمة على الاختلاف والحوار وسيادة روح الديمقراطية والتسامح.

ويمكن تحقيق ذلك، إذا ما نحن شيدنا نموذجا آخر للتواصل. يعوض التعاقد الاجتماعي الكلاسيكي بين الفرد والمجتمع. بتوافق تبلوره المناقشة بين جميع الأفراد بهدف تحقيق"المواطنة الديمقراطية". ويؤكد هبرماس بأن هذا الأمر سيسمح بخلق علاقات تشاورية تشكل مستوى أرقى من الديمقراطية التمثيلية(البرلمانية). لأنها ستؤدي إلى تبادلات أوسع يتم فيها إعادة الاعتبار إلى الذات الفاعلة في فضاء المجتمع(44).

إن التواصل وإن كان ينطلق من إستراتيجية تأكيد الذات والتأثير في الآخر، إلا أنه يروم بناء فضاء علائقي يقوم على الحوار ويرتكز على معيار قبول الآخر المختلف. وتجدر الإشارة هنا، أن فعل التواصل أصبح في زمن العولمة يهم الثقافات والحضارات المتباينة ولم يعد مقتصرا على الأفراد و الجماعات .

فالتطورات الحالة على المستوى الكوني، استلزمت الاهتمام بقضايا التواصل، لأن الأمر يتعلق بمستقبل العلاقات بين البشر وبالمنتظرات التي تهم مختلف جوانب معيشتهم اليومي.

ومن جهة أخرى فإن التطور التقني، والانفجار العلمي الذي يميز علمنا المعاصر، الآثار التي ترتبت عن هذا التطور العلمي سوف بفرض ضرورة طرح سؤال الأخلاق والإتيقا طرحا جديدا يتجاوز من خلاله الأنساق الأخلاقية التقليدية التي تتميز بالجهوية والنسبية، والتفكير في أخلاق عالمية، كانت إتيقا الحوار والتخاطب هي الممثلة لهذا النموذج الأخلاقي المرتبط بالتواصل والذي خصصنا له ففصلنا الأخير.

الهوامش:

1- محمد الحيرش، تداوليات التخاطب عند مخائيل باختين، مجلة كلية الآداب بتطوان، جامعة عبد الملك السعدي، العدد:9، 1999، ص:159.

2- عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتجيات الخطاب ، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ط:1، 2004. ، ص: 9

3- جاكبسون وآخرون، التواصل نظريات و مقاربات ، ترجمة عز الدين الخطابي،زهور حوتي،منشورات عالم التربية،ط:1 ، 2007 ، الدر البيضاء ، ص: 5

4- مرجع نفسه ، ص:6

5- عمر أوكان، مرجع سابق، ص:141

6- Janine Beudichon ,la communication:processus, formes et applications. édition Armand Colin /HER Paris 1999 p:

7- Genevois,G, Ethtno-psychologie des communications et pedagogie, Revue Française de pédagogie n°:100, Juillet/aout et septembre 1992,p:81-103.

8- عمر أوكان،مرجع سابق، ص: 7

9- philosophique,2édition,p.u.f 1991,p:265 Jean Casneuve,les Poles de la communication,in l'univers

10- G.Mounin, Cles pour la linguistique, Ed Seghrs, Paris, 1971, p : 86.

11- A.Martinet, Elément de linguistiques générale, Ed : Armand Colin, paris,2003,p :72

12- , Essais de l'inguistiques generale, Ed, Minuit, paris,p :133 Jakobson

13- Habermas.J, Morale et communication, traduit de L'allemand par : Christian Bouchandhomme, Flammation,1986,paris, p :8 .

14- يونس آيت هيمو، من التواصل إلى التواصل الشعبي، كتاب التواصل نظريات و تطبيقات ، الكتاب الثالث سلسلة فكر و نقد ، إشراف محمد عابد الجابري ، الشبكة العربية للأبحاث و النشر، ط:1، 2010 بيروت لبنان، ص:219.

15- المرجع نفسه،ص: 220

16- جان مارتيني وآخرون ، التواصل نظريات و مقاربات، مرجع سابق،ص ص : 83- 84

17- الطاهر بومزبر، التواصل اللساني و الشعرية – مقاربة تحليلية لنظرية رومان جاكبسون- الدار العربية للعلوم ناشرون، ط:1، 2007، الجزائر، ص:18

18- المرجع نفسه،ص:19.

19- جورج مونان وآخرون، التواصل نظريات ومقاربات ،مرجع سابق،ص: 84.

20- عبد الله ابراهيم وآخرون، معرفة الآخر،مدخل إلى المناهج النقدية الحديثة ،المركز الثقافي العربي، بد ط،بد ت ، بيروت لبنان، ص: 89

21- جورج مونان، المرجع السابق، ص: 85.
22- عبد الله ابراهيم وآخرون ، مرجع سابق ،ص: 90.
23- بلومفيلد، اللغة، نقلا عن محمد محمد يونس علي، مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب،مرجع سابق، ص ص:18-19
24- آن روبول، جاك موشار، التداولية اليوم ، علم جديد في التواصل،ترجمة د. سيف الدين ود. عفوس ، ط:1998،1، دار الطليعة ،ص ص:54-55.
25- المرجع نفسه، ص:55
26- paul grice, logique et conversation, revue communication,N° :30, 1979,p :60.
27- آن روبول، المدارس اللسانية المعاصرة،مكتبة الآداب القاهرة، بط، بت ،ص:56.
28- المرجع نفسه، ص:57.
29- طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، ط:2، 2000، الدار البيضاء، ص: 104.
30- المرجع نفسه، ص: 23
31- جاكبسون رومان، قضايا الشعرية، ترجمة محمد الوالي و مبارك حنوز، ط:1، 1988، دار توبقال للنشر الدار البيضاء ،المغرب، ص:30
32- المرجع نفسه ، ص ص:24-33
33- رومان جاكبسون، وظائف اللغة، دفاتر فلسفية (نصوص مختارة) إعداد وترجمة :محمد سبيبلا و عبد السلام بن عبد العال، دار توبقال للنشر المغرب، ط: 4، 2005، ص:62
34- أنظر نعمان بوقرة مرجع سابق،ص: 99
35- أنظر المرجع نفسه، ص: 34
36- Heidegger, M , la question de la technique, essais et conférence. Traduit de l'allemend par André préau et préfacé par jean Beaufret , gallimard, p :35
37- دوني هويسمان وآخرون، التواصل، مرجع سابق ص:214.
38- المرجع نفسه،ص:214
39- Dominique Wolton, penser la communication ,édition Flammarion, 1997, p p :15-16.
40- جاكبسون وآخرون، مرجع سابق، ص: 17
41- عزالدين الخطابي، مسارات الدرس الفلسفي بالمغرب، منشورات عالم التربية، الدار البيضاء، 2002 ، ص: 61
42- - المرجع نفسه، ص:62.
43- المرجع نفسه، ص: 63.
44- المرجع نفسه، ص: 64.